كذلك قلت ، ولم أكن أعرف أن عبد القادر باشا سكت عامين ليستمد لإخراج كتابه النفيس « على هامش التاريخ المصرى القديم »

فما هذا الكتاب ؟

هو تحفة من تحف المنطق والعقل والذوق

هو سلسلة ذهبية تربط حاضر مصر بماضيها فى ترفق وتلطف ، وتروض المصرى على الاقتناع بأنه نشأ فى بلد كان المصدر الأصيل لجميع المدنيات

كان ابن العميد يقول : كُتُب الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً

وكذلك أقول فى كتاب عبد القادر حمزة أو كتب عبد القادر حمزة ، لأن له أبحاثاً تاريخية سبقت كتابه الجديد ، وهى نماذج حية لقوة الأدب وسيطرة العقل

لا تجد فى هذا الكتاب عبارة تشعرك بأن المؤلف يعتسف فى تفسير النصوص ، أو يحاول إعطاء مصر ما ليست له بأهل ، وإنما تشعر بأنه باحث صادق يحاول تبيين ما لمصر من مزايا ذاتية بلا تزيد ولا إسراف

ويظهر من كتاب عبد القادر باشا أن المؤرخين متفقون على أن مصر هى مهد المدنية فى التاريخ ، وأن هناك آراء فى المفاضلة بينها وبين وطن الكلدان الذين كانوا يسكنون أحواض الفرات

معنى ذلك أن الحضارة القديمة مدينة لبلدين اثنين هما مصر والعراق .

ومعنى ذلك أيضاً أن المنافسة بين دجلة والفرات والنيل منافسة أزلية ، وأن التشابه بين المصريين والعراقيين فى الألوان والوجوه ومخارج الحروف له أصول ترجع إلى مئات الأجيال

كنا وكان العراقيون فى التاريخ القديم

فمتى ترجع إلى السيطرة على العالم فى التاريخ الحديث ؟

« لا حياة مع اليأس ، ولا يأس مع الحياة »

ولا بد يوماً أن تُرَدَّ الودائع ، ولو طال مطال الزمان

زكى مبارك

خواطر فى الحرب

للأستاذ محمد عرفة

حدثنى من لا أتهمها فى الحديث أن زوجها بنى بها قبل الثورة العرابية بقليل ، وكان صغيراً وقد ترك له والده ضيعة واسعة ، فلما كانت الثورة العرابية وهاجر الأسكندريون إلى البلاد التى يظنون فيها الأمن نزح كثير منهم إلى بلده وكان منهم فقراء ومعوزون فرأى حاجتهم ، ففرق فيهم البر الذى أغلته ضيعته حباً ودقيقاً وخبزاً ، فدخلت علىّ جاراتى وذكرن صغر زوجى وما يستلزمه الصغر من السفه ، وأنه فرّق غلة العام على المهاجرين فاعذليه فى ذلك ، فإن لم يصغ فاشكيه إلى أبيك . قالت : فعذلته ، فقال : ويك لا أسمع قول العاذلين

فشكوته إلى أبى فقال : يابنيتى قدّرى أنك المهاجرة فهل كنت تودين أن يمنع ذوو المعروف عنك معروفهم . أو كنت تودين أن يعطوك الفضل من ما لهم وتحقدين على من لم يعط . يا بنيتى إن فى هؤلاء المهاجرين من كان آمناً فى سربه ، مُعافىً فى بدنه ، واجداً قوت عامه ، فكفى عن عذله ، فلم يفعل إلا الصواب. هذا رأى أبى فما رأيك أنت ؟ ، فقلت : هى رفقة قد ضلوا فى صحراء موحشة وقد فقدوا ماءهم إلا واحداً قد بقى معه فضل من مائه ، أيجوز له أن يمنعه رفقته حتى يهلكوا عطشاً ، أم يلزمه أن يعطيهم من فضل مائه ليستعينوا به على قطع الطريق حتى يصلوا إلى العمران ؟ قالت : يلزمه ألا يمنعهم ماءه لئلا يهلكوا عطشاً ، قلت : وهذا ما فعله زوجك

وقد دار الدهر دورته وجاءت هذه الحرب واضطر بعض أهل المدن إلى الهجرة إلى الريف ، وإن منهم صنّاعاً تركوا صناعتهم ، وعمالاً تركوا عملهم ؛ فهل من أغنياء الأمة من يكونون لهم كما كان ذلك المحسن العظيم ؟ قد كان فى الإمكان أن تقول الحكومة افعلى ، ولكننا اغتنمناها فرصة ليربى فينا خلق المحبة والإيثار ، والكرم والإعطاء وروح التناصر والتعاون

إذا كنت رباً للقلوص فلا تدع
صديقك يمشى خلفها غير راكبِ
أنخها فأردفه فإن حملتكما فذاك وإن كان العقاب فعاقب

محمد عرفة